Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤

كان دون سباستيان أستاذاً للتاريخ في المعهد . وكان يُلقي درسه المعتاد في الساعة التاسعة كلّ صباح . وكان يشرح كلّ عام أحداثاً تاريخية هامّة ومتطابقة ، بكلمات متماثلة ومنتقاة بعناية ، كان قد حفظها في ذاكرته على مدى خمسة وثلاثين عاماً من العمل في التدريس – كما يقول – . وكان يسرّ أن يكرّرها رتيبة دقيقة كنواس النواسات ، كمرور الساعات على المدينة الجامعية الدينية على مستمعيه من الفتيان وعلى شبيبته التي تتجدد كل عام تجدّداً مستمراً لا يعرف تبديلاً .

كان دون سباستيان يتحدّث كخطيب ، كخطيب حقيقي مفوّه جداً . وكان لخطبه الفضفاضة الدوغمائية من طراز كاستيلاري ، من طراز خطب أستاذ معهد من نهايات القرن التاسع عشر ، أثر مدهش يفيض من وجهه الفرنسيسكاني . وكان أسعد يوم خلال العام الدراسي يوم يُتاح له أن يقول :

– ولمّا أطفأ نجم النهار في بحار الغرب جمّته النارية ، أنشد الجنود جميعاً راكعين صلاة الشكر : بحمدك اللهمّ ! جديرة بنصر ظفروا به ذلك النهار المجيد .